السؤال

أريد أن أعرف حدود إخبار الخاطب عن عيوب مخطوبته، فإذا سألتني أحد الاخوة عن فتاة يريد خطبتها، وهي لم تكن ذات خلق جيد، كانت تكلم الرجال على الإنترنت، ولكنها ملتزمة بالفروض الخمسة، فهل أخبره بهذا أم لا؟ وما حكم خطبة فتاة محجبة ولكن ترتدي البناتيل، ولكن ملتزمة بالصلوات الخمس ودينها؟ والسؤال الأهم أريد أن أعرف الأشياء التي إذا عرفت عن المخطوبة أو الخاطب أخبر بها من يسأل عنهما؟ وما الأشياء التي إذا عرفت لا أخبر بها؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولاً:

يجوز للمرء إذا استشاره أحد عن حال الخاطب أو المخطوبة، لغرض معرفة حالهما من حيث الديانة والأخلاق وما يتعلق بال عشرة الزوجية، وكان السائل جادا في أمر هذه الخطبة: أن يخبره عن ما يتعلق بهذا الأمر، ويخبر عن حالتها القائمة، ولا يتعرض لما قد يكون مضى من أمرهما فالعبرة بالحال القائم، وما يتعلق بما هو من أسباب القبول والرفض للخاطب أو المخطوبة، من حيث الديانة والأخلاق وحسن العشرة، والقدرة على تحمل مسؤوليات الزواج ونحوه.

وهذا من باب التناصح وليس من الغيبة في شيء، وقد ذكر أهل العلم أن هذا مما يستثنى من الغيبة، وأنه من واجب المناصحة بين المسلمين.

ويكون ذلك الخبر خاصا بالخطاب أو المخطوبة، أو من يتوكل عنهما في ذلك، ولا يتعداه إلى من لا علاقة له بالأمر.

وقد استشارت فاطمة بنت قيس النبي صلى الله عليه وسلم عن الذين تقدموا لخطبتها، فبين لها النبي صلى الله عليه وسلم حالهم.

فعن فاطمة بنت قيس، قالت: "إنه خطبها معاوية، وأبو جهم، وأسامة بن زيد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أمّا معاوية فرجل ترب، لا مال له، وأمّا أبو جهم فرجل ضراب للنساء، ولكن أسامة بن زيد...، قالت: فتزوجته، فأغتبطت" رواه مسلم (1480).

عورتها، وهذا أحد الأدلة على وجوب احتجاب المرأة، وأنه لا يمكن أن تكون بارزة كما يبرز الرجال" انتهى من "فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام" (2/ 399).

وجاء الأمر بالجلباب صريحا في آية الأحزاب.

قال الله تعالى: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزُوجِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ الْأَحْزَاب/59.

قال البغوي رحمه الله:

"جَمْعُ الْجِلْبَابِ، وَهُوَ الْمَلَاءَةُ الَّتِي تَشْتَمِلُ بِهَا الْمَرْأَةُ فَوْقَ الدَّرْعِ وَالْخِمَارِ" انتهى من "تفسير البغوي" (6/ 376).

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله:

"(جلابيبهن) جمع جلباب وهي الملاءة، وهي تشبه العباءة عندنا...، وهذا يدل على أنه لا بد أن تخرج المرأة بما يسترها، ولا يبين حجم جسمها" انتهى من "تفسير العثيمين: الأحزاب" (ص486).

فكيف إذا كان هذا اللباس هو البنطلون الذي يصف مفاتن الجسم غالبا، ويعتبر زينة تحرص الفتيات أن يجعلنه متناسقا مع ما تلبسه من بلوزة ونحوها. ولا شك أن هذا ليس حجابا شرعيا.

فمن كان هذا حالها فتنصح، ويبين لها حقيقة الحجاب الشرعي، ووجوب أن تستر المرأة ثيابها بالجلباب وجوبا، وأن هذا من ستر الزينة التي أمر الله بسترها.

فإن استجابت للنصح، مع ما عندها من الخير وإقامة الصلاة وحسن الخلق فلا مانع من خطبتها.

ومتى رأى الخاطب منها قبولا، أو علم ذلك من حالها، فلا بأس أن يصبر عليها، ويترفق بها، حتى تترك ما هي عليه من ذلك، وتلبس الجلباب الشرعي.

وإن امتنعت عن ذلك، وأصررت على خروجها بتلك الحال، فلا ننصح بخطبتها.

وفي الحريصات على الستر والصيانة، والالتزام بالحجاب الستر: غنية للخاطب، وهن كثيرات، بحمد الله.

والله أعلم.